المقاصير فى مصر الفرعونية من منظور تاريخى

د. أمل محمد بيومى مهران
مدرس بقسم العلوم الاجتماعية
كلية التربية – جامعة دمنهور

العدد السابع والثلاثون
يوليو ٢٠١١م

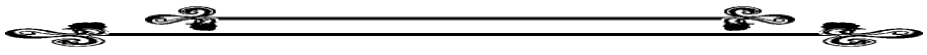

مُقدمة:

تعد الحضارة المصرية من أقدم وأعرق الحضارات القديمة، إذ بدء تاريخها مع الإرهاصات الأولى لظهور الإنسان على سطح الأرض المصرية، وما أن استقر الإنسان فى واديها ، وارتاد دروب صحراواتها إلا وجعل موادها الطبيعية ملائمة لاحتياجاته البشرية كنوع من التوافق لتبادل معطيات البيئة بينه وبين الطبيعة، ولعل هذا هو الشرط الدائم الذى تفرضه الطبيعة على الإنسان، فبدأ يتحكم فيها ويجعلها طوع يده، وفضلا عن هذا فقد كان لتأثر المصرى قديماً بمختلف الظواهر الطبيعية المحيطة به منذ البداية، أن اتخذ من بعضها أرباباً لها أشكال متعددة أقام لها المعابد والمحاريب كنوع من التقرب والتعبد لها، وخصص لرمز معبودها المقاصير والاستراحات.

فقد شيد المصريون المعابد لأربابهم منذ استقرارهم الأول فى الوادي والدلتا، وكنوع من التأثر بالبيئة الطبيعية جاءت العمارة الدينية الأولى فى عصر ما قبل الأسرات من وحى البيئة، وكانت النباتات دعامتها الأساسية، فشيد منها دور العبادة الأولى وكانت بهيئة مقاصير بدائية، زينت برموز الآلهة على هيئة صوارى[١]، ونعلم تلك العمارة الأولى من واقع ما ورد تصويراً على الأختام والبطاقات الخشبية والعاجية من تلك الفترة المبكرة[٢]، ويعارض إمري ما ذكره البعض من أن هذه العمارة المبكرة للمعابد والمقاصير المصورة على البطاقات والأختام كانت من الأغصان المكسوة بالطين، ويرى أنها لابد وأن تكون مشيدة من مادة أكثر متانة من مواد بناء المنازل[٣].

هذا وتعد أقدم المقاصير المعلومة لدينا حتى الآن المصورة ومن أهمها مقاصير ني، وإنبو، وسوبك، وخنوم[٤]، كما تعد مقصورتا الشمال والجنوب من أبرز الرموز الدينية التى تطالعنا بها الآثار فى تلك الفترة المبكرة، فمقصورة

الشمال pr-nw[٥] كان مقرها فى الشمال في ساو أو پ-دپ وهى تمثل بناءً من حجرة واحدة يرتفع جداريه عن سقفه المقبي، أما مقصورة الجنوب pr-wr[٦] فكان مقرها فى الجنوب في الكاب، وهو مغاير فى شكله عن مقصورة الشمال إذ يبدو من تصاويره أن له مدخلين، ويختلف شكل السقف عن مقصورة الشمال، وهما من بين العناصر المعمارية التي سوف يركز البحث على دراستها معمارياً وطبوغرافياً.

وعلى الرغم من اندثار أغلب العمائر الدينية بالوجه البحري وبقاء القليل منها بالوجه القبلي فى تلك الفترة المبكرة، إلا أنها منذ بداياتها الأولى اتسمت بأنها تجسيد لكافة المظاهر الكونية المحيطة بالإنسان المصري القديم؛ إذ يبدو أن ما كان يتم بداخلها من شعائر يومية كان بغرض التواصل مع الاستمرارية الثابتة للكون؛ لذلك كانت عمارة مقاصير العبادة وما يتم بها من شعاشر منتظمة تجسيد حي على الأرض لأحد العناصر الدائمة للمحافظة على المظاهر الكونية: وتظهر هذه السمات واضحة في عمارة المجموعات الهرمية للدولة القديمة ومقابر ومقاصير الشعائر الجنزية في الدولة الوسطى، ومعابد الآلهة المنفردة أو المتضمنة للقصور الملكية منذ بداية التاريخ المصري حتى نهايته.

هذاولقد كانت شعائر تأسيس المعبد عبر التاريخ المصري خير دليل على تلك السمة الكونية في عمارة المعابد الإلهية منذ نشأتها، والتي تشير إلى أنها كانت شعائرق مألوفة منذ بداية عهد الأسرات على أقل تقدير.

تشير الأدلة الأثرية أن أقدم المعابد المصرية كانت مقاصير شيدت من أعواد النبات المغطى بالطين، ثم تطورت بعد ذلك باستخدام اللبن كنوع من تحقيق خلود أفضل للعمارة الإلهية، ثم انتقلت إلى العمارة الحجرية وأقدم ما يطالعنا المعبد الجنزي للملك نثر-رخت بسقارة، إذ يبدو أنه لم يكن وليد عشية

وضحاها، وإنما هو محصلة مرحلة فكرية طويلة كغيره من العمائر، وتطورت بعدها عمائر الآلهة الدينية والملوك والأفراد الجنزية عبر الدولة القديمة ومروراً بالدولة الوسطى إلى أن اكتملت سماتها المعمارية فى عصر الدولة الحديثة، وغدت عناصر المعابد المصرية . إلهية أو جنزية . على اختلاف أنواعها تتكون من عدة عناصر أساسية وهى الصرح والفناء المكشوف وبهو الأعمدة وقدس الأقداس وحجرات الكهنة والمخازن إلخ، فضلا عن طريق الكباش والبحيرة المقدسة والمسلات والاستراحات(٧).

ومن هنا تبرز أهمية المقاصير والاستراحات فى العمارة الدينية الإلهية وغير الإلهية، والمقصورة، فى واقع الأمر، هى حجرة مستطيلة كان يوضع بها تمثال المعبود ، ويبدو أنها كانت بمفردها في البداية، إذ يعتقد أنها نواة عمارة المعابد، وغدت بمرور الوقت الجزء الرئيس لعمارة المعبد نفسه، وتقع في النهاية المحورية للمعبد وهى قدس الأقداس، ولعلها أول ما يشيد من عمارة المعابد. هذا وتُعرف المقصورة في العربية على أنها الدار الواسعة المحصنة التي لا يدخلها إلا صاحبها(٨)؛ بينما يشير مدلولها المصري إلى ما ارتبط بها من قداسة، ولعل هذا مرده إلى ارتباطها بمفهوم التل الأزلي الذي يمثله ارتفاع أرضيتها عن باقي أجزاء المعبد حيث خلق المعبود نفسه بنفسه.

ونظراً لعظم الأهمية الدينية للمقاصير عبر التاريخ المصري، فقد أطلق عليها المصريون مسميات عديدة، بعضها مرتبط بالأرباب والآخر بالموقع الجغرافي، ومن هذه المسميات:

١- st-wrt "المكان العظيم". ويصور مخصص الكلمة شكل مقصورة بدائية الصنع، شيدت من مواد هشة كالأخشاب(٩)، وعرفت المقصورة بهذا الاسم منذ عصر الأسرة الثامنة عشر وذلك ضمن النقوش المسجلة على استراحة حتشبسوت الحمراء إذ ورد:

Htp Hr st-wrt m ipt-swt

"الاستقرار في المكان العظيم في إبت سوت(١٠)

وهناك نقش آخر من عهد أمنحتب الثالث بمعبد الأقصر أشار إلى المقصورة بالاسم نفسه فذكر:

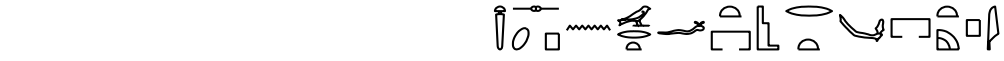

Ipt Dsrt st-wrt n sp-tpy

الحرم المقدس مقره العظيم فى الزمن الأول(١١).

وربما يدل ذلك على أن المقصورة كانت هى الهدف الرئيس في عمارة المعبد، وظل الاسم مستخدماً طوال العصرين البطلمى والروماني ، وكان يقصد به الغرف الداخلية للمعبد، ثم اقتصر استخدامه فيما بعد على الجزء المقدس للمعبد(١٢).

٢- iwnn، وأطلق عليها هذا الاسم منذ عصر الأسرة الثامنة عشر، ويشير المخصص هنا إلى المنزل، ولعله يقصد من ذلك البدايات الأولى للمقصورة التى شيدت منفصلة، كما كتبت أيضاً بالشكل ، وورد ذكره للمرة الأولى منذ عهد أحمس الأول إذ أشارت أحد نصوص عهده:

rdi rx nTr iwnn.f

"سمح أن يعلم الإله مقصورته"، ولعله يشير إلى أحد المعابد المحلية.

بالإضافة لذلك تقترن المقصورة أحياناً بموطن إقامتها، فقد وجد نص بمعبد أبيدوس من عهد سيتى الأول ذكر:

ir.t(w) n.f iwnn wab Hr bAkt n tA Dsr

"شيدت له مقصورة طاهرة على بقعة الأرض المقدسة"(١٣)

٣- xm وظهر لأول مرة ضمن نصوص الأهرام، ثم أضيف إليها المخصص الممثل لمقصورة مصر السفلى، وكتب بأشكال متنوعة في عصر الأسرة الثانية عشر منها ، كما ورد ذكره على أحد الكتل الحجرية لاستراحة حتشبسوت الحمراء بالكرنك فورد:

ir.n.f m mnw.f n ir.f xm Imn st-ib m mAT rdwt n dSrt

شيد من آثاره لأبيه مقصورة آمون النبيلة موضع القلب من الجرانيت الأحمر الصلب(١٤).

كما ورد الاسم نفسه داخل مقاصير (أوسير- إيسة- حور) بمعبد أبيدوس، وأيضاً ضمن قائمة المقاصير والمعابد التى شيدتها حتشبسوت وذكرتها ضمن نقوش استراحتها الحمراء.

٤- 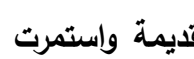 kAri ووردت ضمن نقوش الدولة القديمة واستمرت حتى نهاية الأسرة الثلاثين وكان يقصد بها الأفق، وعرفت المقصورة بهذا الاسم ضمن نقوش معبد رمسيس الثاني بأبيدس، كما ضمن نصوص ناووس نخت- حرحبيت بمعبد إدفو فورد:

ir.n.f kAri Sps m mAT

صنع مقصورتها من الجرانيت

٥- sH-nTr أحد الأسماء المشهورة التى عرفت بها المقاصير في الكتابة المصرية، وأضيف إليها المخصص الممثل لواجهة المقصورة، وظهر هذا الاسم ضمن منظرين الأول بمقبرة إيمى-رع بالجيزة، والثاني بمقبرة خنوم-حوتب ببني حسن، ومنذ عهد تحوتمس الثالث أصبح يطلق على الاستراحة أيضاً.

ولم يقتصر المصري على هذه الأسماء فحسب بل أضاف أسماء أخرى للمقصورة منها sStA وورد ذكرها على بقايا أحد الكتل الحجرية بمعبد بهبيت الحجارة من عهد بطلميوس الثانى[١٥]؛ وكذلك pr-wr "البيت العظيم" ضمن نقوش المعبد نفسه، ولعله تطور الاسم st-wr السابق ذكره في الكتابات البطلمية ويبدو أنه مرتبط بمقصورة نخبت حيث ذكرت أحد ألقابها المصاحبة لها:

nb(t) pr-wr Hnwt tAwy

"ربة (البيت العظيم) وسيدة الأرضين[١٦].

وكذلك الاسم 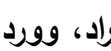 aHt وأطلق على مقصورة الأفراد، وورد ضمن نقوش معبد القرنة من عهد رعمسيس الأول فذكر:

ir.t(w) n.f aHt Sps(t) n Dt

شيدت له مقصورة عظيمة سرمدية[١٧]

كما عرفت المقصورة أيضاً باسم 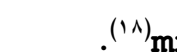 mnqb[١٨].

مقاصير المعابد الإلهية:

تنقسم عمارة المعابد الإلهية إلى نوعين: الأول معابد الوادي وهى المشيدة من الأحجار، والمعابد الصخرية المنحوتة بأكملها أو جزء منها.

أ- معابد الوادي:

شيدت مقاصيرها فى بداية عصر الأسرات من مواد بسيطة للغاية سهلة الاندثار، ويمكن التعرف على عمارتها من تصاويرها المسجلة على العديد من البطاقات العاجية والخشبية أو من طبعات الأختام المختلفة. ويعتقد

بعض العلماء أن مقصورة الجنوب 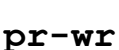 pr-wr هى التطور المعماري للمقصورة الأولى للمعبود إنبو[١٩]. كما كانت مقصورة الشمال 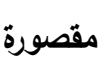 pr-nw تتميز بارتفاع جداريها وسقفها المقبي، وهى تماثل مقصورة نيت في ساو، وكلاهما شيد في البداية بأعواد النبات المغطى بطبقة من الطين، ثم استبدل به المصري الأحجار ليضمن لها الخلود الدنيوي[٢٠].

ولعل أشهر أمثلة هذه المقاصير مقصورة خنتي-إمنتيو (إمام الغربيين) في أبيدوس، ويبدو أنها أقدم مقاصير الآلهة المعروفة الباقية حتى الآن، إذ كان يستقر فيها رمز الإله، ويعتقد البعض أن مقاصير أبيدوس الثلاثة هم الأصل في عمارة المقاصير الثلاثية بمعابد الآلهة منذ الدولتين الوسطى والحديثة، وربما كانت توجد مقاصير مماثلة فى الوجه البحري لم يكشف عنها بعد، وهو ما سوف تكشف عنه دراسة البحث من واقع النصوص أو التصاوير.

هذا ويبدو أن ملوك الدولة القديمة شيدوا العديد من المقاصير للمعبودات المختلفة، وعلى الرغم من عدم العثور على عمارتها حتى الآن، إلا أنه تبين من دراسة نقوش هذه الفترة أن الملك نثر-رخت أقام مقصورة في أون[٢١] يرجح أنها كرست للمعبود آتوم. أما في عصر الأسرة الخامسة فلم تشيد المقاصير، حيث كانت عبادة إله الشمس هي العبادة السائدة أكثر من غيرها، حيث تطالعنا ألقاب كهنوت هذه الفترة بأسماء ستة معابد للشمس، كشفت منها الحفائر حتى الآن معبدين هما معبدا "وسر-كا.ف" و"تى-وسر-رع"، ولم يشتمل هذين المعبدين على محراب أو مقصورة كمعابد الآلهة الأخرى، إذ اعتمدت شعائر العبادة الشمسية على العلانية وعدم وجود تمثال للمعبود، يستعاض عنها بتراتيل وصلوات تقدم إلى رمزه في السماء[٢٢].

لم تكن عمارة المعابد في عصر الدولة الوسطى بأحسن حال من سابقتها، إذ كان مجمل المعابد الإلهية المكتشفة قليل جداً قياساً على ما عثر

عليه في عصر الدولة الحديثة، وربما يرجع السبب في ذلك إلى قيام ملوك العصر التالي بإعادة بناء المعابد من جديد، أو أضافوا إليها ونسبوها لأنفسهم. ومما يجدر ملاحظته أنه منذ تلك الفترة شيدت المقاصير على قاعدة مرتفعة ولعلها تأكيد لفكرة التل الأزلي وتحقيق السمة الكونية في عمارة هذا الجزء، ويعد ما تبقى من مقاصير تلك الفترة خير دليل على ذلك ومنها بقايا مقصورة خنوم في إليفنتين من عهد أنتف الثاني[٢٣]، وصور فيها الملك مؤدياً لشعائر مختلفة أمام خنوم، ويبدو أنها أصيبت بحالة تدمير مما دفع أنتف الثالث لترميمها.

كما شيد نب-حبت-رع منتو- حتب الثاني مقاصير عديدة منها مقصورة حتحور داخل معبد الدير البحري أعادت حتشبسوت بنائها بعد ذلك شمال معبد الأسرة الحادية عشرة[٢٤]. ومقصورة معبد الطود شمال الأقصر واستكمله منتو-حتب الثالث.

يمثل عصر الأسرة الثانية عشر بداية النهضة الحقيقية لعمارة معابد الآلهة والتى سار على منهاجها ملوك الدولة الحديثة وزادوا عليها، فاهتم أمنمحات الأول رأس الأسرة بتشييد المقاصير لآمون خاصة فى منطقة الدير البحرى، ويذكر أنه أقام عيداً سنوياً له عرف باسم عيد الوادي الجميل[٢٥]؛ ثم خلفه سنوسرت الأول وشيد مقصورة من الحجر الجيرى للمعبودة ساتت داخل حرم معبدها فى إلفنتين[٢٦]، وأقام مجموعة أخرى كما أقام سنوسرت الثانى من المقاصير في إهناسيا، ثم أضاف سنوسرت الثالث مقصورة أخرى للمعبود حري-ش.ف.

ثم شيد الملكان أمنمحات الثالث والرابع أثناء فترة الحكم المشترك بينهما معبداً فى مدينة كوم ماضى جنوب غرب الفيوم كرس لعبادة رننوتت ربة الحصاد، وما تبقى منه يمثل الفناء المعمد والمحمول سقفه على عمودين برديين، ثم ردهة، ثم ثلاث مقاصير في المؤخرة، نقش فى منظر لرننوت بين الملكين[٢٧].

بدأت الدولة الحديثة بالأسرة الثامنة عشر وبرزت معها عبادة آمون الذي احتل المكانة السامية في العبادة المصرية واتحد مع الإله رع، وغدا ملكاً لأربابها وللحياة السياسية فى الدولة المصرية، ومنا هنا تطورت أساليب وأنماط عمارة المعابد المصرية، فحرس الملوك على التقرب إليه إما ببناء جديد، أو إعادة بناء قديم، أو ترميم ما وجد مهدماً، ويرى دوماً أن عبادته أقيمت في منطقة الدير البحرى في المدرج الذي سبق أن اتخذه كلا من منتو-حتب الثانى وحتشبسوت موضعاً لمعبديهما الجنائزي حيث أقيمت له عدد من المقاصير[٢٨]. هذا ويصعب التعرف على التخطيط الدقيق للمقاصير الإلهية قبل عهد تحوتمس الأول إذ يبدو أن أغلب أحجارها قد أعيد استخدامها.

يعد عهدا حتشبسوت[٢٩] وتحوتمس الثالث من أزهى عهود رشاقة العمارة المصرية عامة والأسرة الثامنة عشر خاصة، وقد ذكر في عهدهما أسماء العديد من المقاصير والاستراحات، منها على سبيل المثال لا الحصر الأعداد الكثيرة التي ورد ذكرها على جدران استراحة حتشبسوت الحمراء، وعلى الرغم من أن المصرى قد فرق بين اسم المقصورة والاستراحة إلا أنه جمع بين اسم المعبد والمقصورة فحمل كل منهما الاسم Hwt، ومن المقاصير الوارد ذكرها:

Hwt Imn Ipt-swt

"مقصورة آمون إبت-سوت"[٣٠]

كما ظهر منظر آخر يصور مقصورة الزورق المقدس ولعله يشير إلى وجود القارب المقدس داخل مقصورته بالكرنك ويصاحبه النص التالى:

Htp-Hr st-wrt ipt-swt

"اراحة في المكان العظيم في إبت-سوت"

كذلك أقام تحوتمس الثالث عدد من المقاصير منها مقصورة باخت، والمعروفة باسم st-Dsrt أي "المكان المقدس"(٣١)، ومقصورة مين في أخميم، بالإضافة إلى مقصورة قدس الأقداس التي شيدها داخل صالة الحوليات الثانية بعدما أزال مقصورة حتشبسوت حيث ورد فى نص التكريس أن جلالته شيد مقصورة مقدسة في مقر آمون المحبب أطلق عليها العرش العظيم الذي يشبه أفق السماء"(٣٢)؛ كذلك أقام مقصورة لحتحور تقع إلى الشمال الغربي من معبد منتو-حتب بالثاني بالدير البحري(٣٣)، وهى معروفة حالياً بالمتحف المصري وتعرف باسم المقصورة الملونة لحتحور. أيضاً وفي المنطقة نفسها شيد الملك مقصورة يبدو أنها لآمون عرفت باسم Dsr Axt "مقدس الأفق"، وكشف عن أطلالها وعثر بداخلها على تمثال للملك من الجرانيت الأسود(٣٤).

سار تحوتمس الرابع على منهج أسلافه فشيد العديد من المقاصير منها على سبيل المثال لا الحصر مقصورة لآتون في معبده بالكرنك(٣٥)، بالإضافة إلى مقصورة أخرى من المرمر داخل معبد نخبت بالكاب، ومقاصير أخرى بالكرنك ومناطق مختلفة. وخلف أمنحتب الثالث تحوتمس الرابع، ويمثل عهده ذروة فن وعمارة الأسرة الثامنة عشر، فشيد عدد من المقاصير لآمون من أبرزها مقاصير الثالوث بمعبد الأقصر.

أشارت إحدى برديات متحف بروكلين أن مرنبتاح شيد مقصورة فى ضيعة المعبود رع عرفت باسم "مرنبتاح حتب حر ماعت"[٣٦]؛ وأشارت بردية أخرى بمتحف بولونيا أن مرنبتاح شيد مقصورة لبتاح فى منف[٣٧].

شهدت الفترة المتأخرة من التاريخ المصرى تطورا ملحوظا فى مجال العمارة والفنون، إذ يبدو أنه نتيجة سوء الحالة الاقتصادية التى كانت عليها الدولة، وما عانته من تدخل لعناصر أجنبية عاثت فى أرضها الفساد، لم يجد الشعب المصرى حكاماً وأفرادا مفرا إلا التقرب للأرباب أكثر من ذى قبل وبطرق مغايرة عما كان سائداً من قبل، فكان مجالهم فى تشييد العمائر الدينية الجديدة قليلا، ومن هنا نهجوا سياسة جديدة فآثروا استخدام ما كان مشيداً من قبل بالفعل ، وأعادوا استخدامه من جديد، مما أدى إلى تعرض الكثير من العمائر للاندثار، وفضلا عن هذا فقد استبدل أغلبهم بعمارة بناء المقاصير محراب "تاووس" قد من كتلة واحدة من الحجر فى الغالب من الأحجار الصلبة كان يوضع فى داخل قدس الأقداس أو أمامه من أجل تمثال الإله[٣٨]، كما كان نشاطهم كبير فى مجال الترميم، وعلى الرغم من ذلك فقد تعرضت أغلب عمائر تلك الفترة للتدمير ويستدل عليها من واقع دراسة التصاوير والكتابات البردية والنقوش.

فقد أوضحت أحد نقوش معبد مدينة هابو والمؤرخ بعهد باي-نجم الأول أنه شيد عدد من المحاريب للزوارق المقدسة للآلهة حيث ذكر النص "عاش الإله الطيب ابن آمون الخارج من جسده ليضىء الأرضين، من عدته موت ليقد تماثيل الآلهة ويشيد لها المحاريب"[٣٩]. وبالمثل فعل من-خبر-رع فقد أقام الأعياد والاحتفالات المختلفة فى طيبة وقت قيام الملوك بتشييد المقاصير للآلهة المختلفة.

وبينما اهتم ملوك طيبة بالجنوب شرع ملوك الشمال فى تانيس إقامة المقاصير لأربابها، فتذكر النصوص من عهد الملك با-سبا-خع.ن-نيوت "بوسنس الأول "أنه شرع فى إقامة معبد من الحجر الجيرى فى تانيس عثر مارييت" على جزء منه، كما قام بترميم مقصورة معبد الآلهة عنتا؛ وفعل الشىء نفسه امن-م-إبت إذ قام بترميم معبد إيسه بالجيزة ومقصورته وسجل عمله فى نص عثر عليه بالمعبد.

يضاف إلى ذلك قيام الملك سا-آمون بترميم مقصورة المعبد الكبير بتانيس المكرس للمعبودة عنتا؛ وتذكر النصوص أنه استخدم فى ترميمه مجموعة كبيرة من الأحجار جلبت من مبانى سبق تشييدها فى حت-وعرت و بر-رعمسيس، وقد أشارت ودائع الأساس التى وجدت فى الرمال إلى معرفة مشيد المعبد عامة والمقصورة بصفة خاصة، وهو أحد المعابد المندثرة حالياً. كذلك قام الملك با-سبا-خع.ن-نيوت "بوسنس الثالث" بتشييد مقصورة داخل معبد الآلهة عنتا من أجل تمثال الإلهة.

استقر ملوك الأسرة الثانية والعشرون فى الدلتا وتركز نشاطهم المعماري فى الوجه البحرى خاصة فى بوباسطة وتانيس[٤٠]، ويعد شيشنق الأول من أبرز ملوكها حيث شيد العديد من المبانى فى طيبة من أجل توطيد حكمة هناك، وتشير أحد نصوص محاجر جبل السلسلة أنه أقام أثراً لأبيه آمون-رع أثناء عيد حب-سد حيث قام بفتح المحجر من جديد ليقيم الآثار لوالدة آمون-رع رب طيبة وليحتفل بالأعياد الثلاثينية لرع[٤١].

وتصور أحد المناظر عودة الملك شيشنق الأول من حملة حربية مقدماً قربانه لآمون الذي يتحدث قائلاً "إنى رأيت براعة تصميماتك التى أقمتها فى معبدي فى طيبة العرش العظيم الذى يميل له قلبي، إنك اقمت آثاراً في أون-شمع وأون وفى كل مدينة هناك لإلهها العظيم"، وفى هذا دليل على

انتشاره العمارة الدينية لـ شيشنق ليس فى طيبة فحسب ، ولكن فى تانيس و عين شمس وغيرهما.

وكذلك أثبتت نتائج حفائر نافيل فى تل بسطة قيام الملك وسر-كون الأول بإضافة مقصورة لمعبد باستت فى مدينتها. وأيضاً مقصورة لآتوم فى أون، وأخرى لحتحور، ومقصورتين لـ حري-ش.ف رب إهناسيا وآمون-رع، وغيرها من المقاصير الأخرى. كما شيد الملك تكلوت الأول العديد من المقاصير منها واحدة لأوسير بالكرنك[٤٢]. أيضاً أقام وسر-كون الثاني مقصورة لآمون بالكرنك[٤٣] تظهر أطلالها الآن[٤٤]، وأشارت أحد النصوص قيامه بتشييد معبد لآمون لم يذكر النص موقعه[٤٥]. أيضاً أشارت النصوص قيام الملك تكلوت الثاني بترميم مقصورة أوسير بالكرنك ومعبد بتاح، ومقصورة من عهد تحوتمس الثالث مقامة فى الكرنك[٤٦].

وعلى الرغم من اضطراب أحوال الدولة في فترة الأسرتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين، إلا أن النصوص ذكرت قيام الملك با-دي-باستت بإقامة مقصورة لبتاح-سكر فى الكرنك[٤٧]. وأيضاً قيام الملك وسر-كون الثالث بترميم مقصورة معبد الأقصر بعد غمرها بمياه الفيضان. كما أقام عدد من المبانى بالكرنك منها معبد لأوسير إلى الغرب من بوابة تحوتمس الأول بعدما تهدم. هذا ويبدو أن بقية الأعمال المعمارية لملوك هاتين الأسرتين مازالت مطورة بأرض الدلتا، وسوف تتم دراسة تلك الأعمال من واقع النصوص المختلفة.

ومع بداية الأسرة الخامسة والعشرين نشطت الحركة المعمارية من جديد، فقد شيد الملك بيعنخى العديد من المقاصير منها مقصورة بمعبد البركل عند نهاية المحراب، بالإضافة لمقصورة أخرى بها أربعة أعمدة وفي نهايتها مائدة قرابين، كما أقام عدد من المقاصير تلي الردهة الثالثة لمعبد البركل

استخدمت كاستراحة. ثم استكمل الملك شبتاكا العمارة حيث عثر له على بقايا مقصورة ضمن معابد الكرنك قرب البحيرة المقدسة، يعتقد أنها أقيمت على بقايا مقصورة من عهد رعمسيس الثالث وهى حالياً فى متحف برلين(٤٨)، كما عثر له على محراب من البرونز لآمون رع سجل عليه اسمه، وهو حالياً بالمتحف البريطاني.

كذلك يعد الملك طهرقا من أبرز ملوك الأسرة لما تركه من آثار مازال أغلبها قائما، فقد شيد مقصورة لأوسير بالكرنك وسجل اسمه بداخلها، وعثر على لوحة بمدينة هابو يعدد فيها ما شيده من مقاصير بالكرنك، وهى مقصورة للمعبودة موت من الحجر بابها من الأرز المصفح بالنحاس الآسيوي(٤٩)، كما اهتم بمعابد مونتو وخنسو وحتحور وبتاح. كذلك أقام الملك تنت-آمون مقصورة لبتاح وأوسير بالكرنك وسجل اسمه على جدرانها(٥٠).

هذا وقد شهد عصر النهضة وقت الأسرة السادسة والعشرين نشاطاً معمارياً واسع النطاق؛ إذ شيد الملك بسماتيك الأول العديد من المقاصير والمعابد للآلهة ومنها بقايا مقصورة من الجرانيت الأحمر عثر عليها فى قرية أبانوب كرست لآتوم ويذكر ما تبقى عليها من نصوص ألقاب الملك "ملك الوجهين القبلى والبحري واح-إيب-رع ابن رع بسماتيك معطى الحياة، لقد عمل أثراً لأبيه آتوم رب أون، وأمر أن يقام له محراب مقدس من الجرانيت الأحمر"(٥١)، كما أوضحت لوحة عثر عليها ماريت حالياً باللوفر اهتمامه بمقاصير العجل أبيس، بالإضافة للعديد من المنشآت التى أقامها لآمون-رع في معابد الكرنك.

وكذلك شيد أحد قواعده وحاكم إهناسيا مقصورة لـ حري-ش.ف وسجل هذا التكليف على تمثال له بمتحف اللوفر إذ يذكر "الإله حري- ش.ف

وتاسوعه لقد أصلحت ما كان قد محي فى معبده وأمرت بإخراج حتحور فى سفينتها وقت عيدها الجميل فى الشهر الرابع من فصل الشتاء(٥٢).

أيضاً أقام الملك واح-إيب-رع عدد من المحاريب للعديد من الأرباب إذ عثر على ناووس في تل البقلية مكرس للمعبود تحوت، بالإضافة إلى مقصورة للمعبودة حتحور أقيمت فى ساو، وأخرى في المعبد الكبير بمدينة القصر بالواحة البحرية واستكمل عمارتها أحمس الثاني، والذي ترك العديد من الآثار منها ناووس من الجرانيت عثر عليه فى تل نبيشه، وآخر في تمي الإمديد، وثالث فى إلفنتين، بالإضافة إلى آخر في تل أبيب كرس للمعبو حور-خنتى-خت الذي اتخذ هيئة التمساح، وآخر كرس للمعبود كم-ور من الجرانيت الأحمر، وبالمثل آخر كرس لـ بتاح في منف من الكوارتزيت، وغيره كرس لأوسير عثر عليه بالقرب من الإسكندرية(٥٣)، وناووس آخر عثر عليه بمنطقة تل الربع من الجرانيت الأحمر(٥٤).

يضاف إلى ذلك بقايا أجزاء من مقاصير في مناطق متفرقة منها مقصورة لأوسير في داخل معبد قفط، وثانية داخل الدير الأبيض من الجرانيت الوردي.

ويعد أروع ما شيد في عهد أحمس الثانى مقاصير عين المفتلا بالواحات البحرية وبلغ عددها أربع مقاصير أشرف على بنائها الكاهن الثاني لآمون جد- خنسو-إيوف- عنخ، والمقاصير الثلاثة الأولى من الحجر بينما الرابعة من اللبن(٥٥).

كذلك اهتم أحمس الثاني بمعبد أبيدوس إذ ذكرت النصوص أنه شيد معبدا أحاطه بالطوب وتضمن مقصورة من الإلكتروم وموائد قربان من الذهب(٥٦)، وكذلك بعض المقاصير كرس إحداها لـ حري- ش.ف(٥٧)، كذلك أيضاً ينسب بعض الباحثين بناء معبد الوحي بدء من مقصوته على وجه

التحديد لعهد أحمس الثانى اعتماداً على أقدم نص مسجل عثر عليه في مقصورة المعبد[٥٨]، ولهذه المقصورة طابع مميز دون مقاصير المعابد المصرية الأخرى سيتناولها البحث بالدراسة والتحليل نظراً لانفرادها بنمط معمارى فريد لم يرد له مماثل بالمعابد المصرية.

أعقب عصر النهضة حكماً أجنبياً تملك الدولة المصرية طوال عصر أسرة كاملة أطلق عليها الباحثون الأسرة السابعة والعشرون الفارسية، وحقيقة الأمر أن الدولة المصرية برسوخ عقائدها الدينية وقوة حضارتها كان لها الدور الأكبر فى ابتلاع كافة المظاهر الحضارية الوافدة إليها مع كافة العناصر الأجنبية عبر تاريخها الطويل، ولهذا السبب كانت العناصر الأجنبية الوافدة حريصة على الظهور في الهيئة المصرية الخالصة، ولنا في الأسرة الليبية ثم النوبية والفارسية ومن بعدهم العناصر اليونانية والرومانية المثال الواضح على هذا.

لذلك ينسب بعض الباحثين بغير حجة قوية أن كل ما عثر عليه من آثار من تلك الفترة المتأخرة مدمرة إلى فترة حكم الفرس متناسين في هذا الشأن ما قام به الآشوريون من تدمير خاصة فى الغزوة الثالثة على مصر، وتؤكد الآثار على أن الفرس كانوا بنائيين في الدولة المصرية إذ شيدوا العديد من الآثار المختلفة، ويعد دارا الأول أهم ملوكهم فقد أعاد بناء معبد آمون-رع بالواحة الخارجة، وشيد العديد من المقاصير والاستراحات فيه، وأضاف إليه من بعده الملوك حتى العصر يأتى الملك نايف-عاو-رود على رأس هذه الفترة الزمنية وتعد أهم آثاره مقصورة من الجرانيت الوردي عثر عليها داخل الدير الأبيض بسوهاج، كما ترك لنا بعده با-سا-موت نعبد صغير لم تبق إلا أطلاله أمام البرج الجنوبى للصرح الأول بمعابد الكرنك. كما عثر على مقصورة صغيرة (ناووس) جرانيتية من عهد الملك هكر تقع حالياً داخل الدير الأبيض من بين نصوصها "لقد عمل مقصورة فاخرة من الجرانيت لأبيه حور قاطن شنوت".

أيضاً عثر له فى إهناسيا على بقايا مقصورة صغيرة اخرى (ناووس) من البازلت ضمن أطلال الجهة الشرقية لمعبد حري-ش.ف[٥٩]. علاوة على هذا أضاف بعض المباني داخل معبد الأسرة الثامنة عشرة بمدينة ومعبد آمون بسيوة.

هذا وقد نشط ملوك الأسرة الثلاثين فى عمارة المقاصير الصغيرة عثر على الكثير منها فى مناطق متعددة، فقد شيد الملك نخت-نب-ف مجموعة كبيرة منها مقصورة صغيرة من الجرانيت الأسود لـ حور البحدتي بمعبد إدفو، وتذكر أحد نصوصها "لقد أقام أثر لأبيه حور بحدتي الإله العظيم رب السماء، أقام له مقصورة صغيره فاخرة من الجرانيت"، أيضاً مقصورة صغيرة أخرى (ناووس) من الجرانيت الأسود فى صفط الحنة و يبدو أنه كل ما تبقى من معبد حور-سبد[٦٠]، وبالمثل كرس واحدة أخرى جرانيتية لـ با-نب-جدت كبش منديس وعثر عليها داخل أحد منازل العصر الروماني[٦١]، أيضاً عثر في القاهرة على مقصورة صغيرة من الجرانيت الرمادي كرست لـ "تيت"، وبالمثل واحدة من الجرانيت الأحمر عثر عليها بالعرابة المدفونة، وأخيراً أقام مقصورة صغيرة أخرى من الشست عثر عليها كارتر فى خرائب قفط كرست لـ مين.

أقام نخت-نب.ف عدد من الاستراحات سوف يستدل عليها من الدراسة. أيضاً كرس الملك تاخوس بعض العمائر الدينية، حيث عثر على بقايا مقصورة صغيرة (ناووس) حالياً بالمتحف المصري. هذا وقد شيد الملك نخت-حر-حبيت مجموعة كبيرة من المقاصير الصغيرة (النواويس) منها: بقايا مقصورة من الجرانيت الأسود عثر عليها فى بلبيس[٦٢]، كما قام بترميم معبد أنحور-شو بسمنود وأقام به محراب جديد، أيضاً عثر على الجزء العلوي لمقصورة صغيرة من الديوريت الأخضر صور عليها الملك مؤدياً شعائر تقديم للآلهة شو وباستت وإنحر-شو[٦٣]، علاوة على هذا عثر على مقصورة أخرى صغيرة بأحد مستشفيات القاهرة من عهد الملك نفسه كرست لـ إنحر-شو[٦٤].

أيضاً عثر على مقصورة صغيرة (ناووس) في إهناسيا كرست لـ حري-ش.ف[٦٥]، بالإضافة لمقصورة مماثلة من الجرانيت كرست لـ "جحوتي" فى الأشمونين، وقد أقام مقصورة من الجرانيت الأسود لـ حور البحدتي بمعبد إدفو وحالياً داخل قدس أقداس المعبد، وأقام أخرى مماثلة فى معبد قفط[٦٦]، علاوة على هذا شيد معبداً لـ خنوم في إلفنتين استخدم في بنائه أحجار من عمائر تؤرخ بعصر الأسرة الثامنة عشر، وعثر به على مقصورة صغيرة أقامها الملك من قطعة واحدة.

أيضاً ترك نخت-حر- حبيت العديد من الآثار بمنطقة تل بسطة، وقد عثر نافيلوسط أطلال المعبد على مقصورتين صغيرتين من الجرانيت الوردي قدت الواحدة من قطعة واحدة وتستقر الأولى بالمتحف المصرى، أما الثانية فبالمتحف البريطاني، ويذكر أن نخت-حر-حبيت أقام قرابة سبعة مقاصير صغيرة في تل بسطة، كما عثر على مقصورة صغيرة أخرى بالقاهرة يبدو أنها من تل بسطة من أهم نقوشها وصف الملك بأنه محبوب باستت وحري-ش.ف[٦٧]، بالإضافة لأربعة مقاصير صغيرة أخرى وجدت بأماكن متفرقة بالمعبد، علاوة على جزء من مقصورة أخرى من الجرانيت الأحمر عثر عليها فى نهاية المعبد كرست لـ باستت[٦٨].

ب- مقاصير المعابد الصخرية:

اتجه المصرى القديم لأسباب دينية وسياسية وطبوغرافية إلى حفر مجموعة من المعابد والمقاصير فى الصخر، بدأ ظهورها منذ عصر الدولة الوسطى ومنها مقصورة ساتت فى إلفنتين من عهد أنتف الثانى والتى ملئت التجويف الصخري بالكامل[٦٩]، كما عثر على مقصورة أخرى لحتحور من عهد أمنمحات الأول بمنطقة سرابيط الخادم.

ولعل أبرز المقاصير الصخرية من عصر الدولة الحديثة مقصورة حتحور بمعبد حتشبسوت بالدير البحري، فأحد أجزائها نقر في الصخر وهو عبارة عن صالة يحمل سقفها عمودان ، وفي نهايتها أربعة مداخل تصل لأربع مقاصير صغيرة صور على سقفها السماء باللون الأزرق والنجوم الصفراء، أما الجدار الغربي للصالة فله مدخل يفتح على صالة طولية بها أربع مشكاوات اثنان فى كل جانب، وتقود الصالة بعد ذلك إلى قدس الأقداس وبه مشكاوتان وهو ذو سقف مقبي ويشبه مقصورة نيت.

وبالمثل معبد أبوسمبل الكبير من عهد رعمسيس الثانى وبه مقصورة نحتت فى الصخر لبتاح، وينوسطها قاعدة قدت في الصخر يوضع عليها الزورق المقدس؛ كما عثر على مقصورة أخرى صخرية من عهد مرنبتاح فى بلدة السريرية كرست لحتحور(٧٠)

مقاصير المعابد الجنزية:

كانت السمة الأساسية للمعابد الجنزية منذ بدايتها أداء الصلوات والتراتيل الخاصة على روح المتوفى وظلت ملحقة بالمقابر الملكية منذ البداية وحتى مطلع الدولة الحديثة، هذا وقد ألحق بالمعابد الجنزية بعض المقاصير التى خصصت لأداء الشعائر الدينية اليومية وغير اليومية، واختلفت المقاصير الملكية عن غيرها المخصصة للأفراد وإن كان الهدف المنشود واحد خاصة فى عصر الدولة الوسطى، ومن أمثلة مقاصير المعابد الجنزية فى عصر الدولة القديمة: مقصورة المعبد الجنائزى للملك شبسسكاف وهى من الجرانيت الوردي، وصور على جدرانها العديد من مناظر تقديم القرابين للملك والآلهة المختلفة، ووجد بجدارها الخلفى زخرفة تمثل الباب الوهمى(٧١).

ولقد كان لانتشار العقيدة الشمسية فى عصر الأسرة الخامسة تأثير على تخطيط العمارة الدينية، فأصبحت المقصورة عبارة عن حجرة مسقوفة

يجاورها حجرتان جانبيتان بطنت بالحجر الجيرى والبازلت كما فى المعبد الجنزى لـ وسر-كا.ف، بينما نجد مقصورة المعبد الجنزى لـ ساحو-رع يجاورها عدد من الحجرات لحفظ مستلزمات المعبد والقرابين ومستلزمات الطقوس المختلفة.

وبالإضافة لذلك كانت هناك مقاصير الأفراد الجنزية والتى تقوم بدور المعبد الجنزى الملكى نفسه وهى ملاصقة لمقابرهم، ويبدو أن متطلبات الحياة الجنزية هى الدافع وراء إنشاء مثل تلك المقاصير لمقابر الأفراد خاصة حينما أصبحت مسقوفة وبها مشكاة عميقة ربما لوضع تمثال المتوفى(٧٢).

كانت المقصورة مقابر الأفراد فى عصر الدولة القديمة عبارة عن دهليز يمتد بطول واجهة المصطبة أضيف إليها حجرة سرداب على يسار المدخل وضعت فيها التماثيل ومن أمثلة هذا النمط مقبرة حسى-رع بسقارة. ثم اختلف تخطيط المقاصير فى عصر الأسرة الرابعة حيث اتخذت الشكل الصليبى ومثال ذلك مقبرة الأمير رع-حوتب وزوجته نفرت فى ميدوم، وقد ألحق بها غرفة من اللبن لحفظ القرابين كما أغلق مدخلها بكتلة حجرية(٧٣).

أيضاً تميزت مقاصير مقابر الأفراد بالجيزة ببساطة مخططها إذ كانت عبارة عن مبنى بسيط يشتمل على ردهة وغرفة قربان ذات سقف مقبي من الداخل. ومنذ بداية السرة الخامسة أصبح لعمارة مقاصير الأفراد نمطين الأول بالشكل الصليبى والثانى بشكل حرف L، وقد استمرا معاً حتى نهاية الأسرة السادسة، فقد اشتمل قبر تي فى سقارة على دهليز طويل ضيق يقود إلى مقصورة قربان يحمل سقفها دعامتين وفى جدارها الغربى باب وهمى، بينما كانت مقصورة مقبرة حم-مين بسوهاج مستطيلة الشكل وبجدارها الغربى باب وهمى(٧٤).

ظهرت منذ أواخر الدولة القديمة مقابر الأفراد الصخرية، ومن أبرزها مقابر بنى حسن الصخرية فقد كانت مقاصير مقابرها مربعة أو مستطيلة الشكل وبجدارها الشرقى مشكاة يوضع فيها تمثال المتوفى و يظهر ذلك واضحاً فى عدد من المقاصير منها مقصورة مقبرة باقت الثالث وهى مستطيلة الشكل، وكذلك مقصورة مقبرة أمنمحات المربعة الشكل ويحمل سقفها على أربعة أعمدة، ونحت في الجدار الشرقي مشكاة خصصت لتمثال المتوفى. أما مقصورة مقبرة سنوسرت عنخ من عهد سنوسرت الأول فكانت فى جزء البناء العلوي وكسيت بالحجر الجيري وبها نحت عدد من المشكاوات. أما مقصورة مقبرة سارنبوت فتوجد في نهاية المقبرة ويحمل سقفها أربعة أعندة فى صفين، واتخذ سقف الرواق الأوسط الشكل المقبى ونحت في جدار هذا الرواق مشكاة زخرفت بالطنف المصري وبها درجتان تؤدى إلى قاعدة يوضع عليها تمثال صاحب القبر(٧٥).

هذا ولقد اختلفت المقاصير المضافة لمقابر الأفراد فى عصر الدولة الحديثة من حيث الشكل والتخطيط، فمقاصير مقابر طيبة الغربية منها ما شيد بالأحجار ومنها ما نحت فى الصخر واتخذ سقفها الشكل المقبي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مقصورة مقبرة رع–مس بطيبة الغربية وتتكون من حجرة بسيطة بها ثلاث كوات لوضع التماثيل.

اندثرت أغلب مقابر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، وتعتبر منطقة الكورو واحدة من الجبانات الكوشية الملكية وأقلها حفظاً وذلك لاندثار أغلب أحجار البناء العلوي للمقابر، ومن دراسة البقايا التي عثر عليها يستدل أنها اتخذت الشكل الهرمي، وكانت المقصورة هي المزار الجنزي المضاف للمقبرة، وفيها كانت تقدم القرابين للمتوفى، وكانت توجد فى الجهة الغربية ويحيطها سور اتخذ هيئة حدوة الفري وهى من الظواهر التي أدخلت على العمارة في العصر المتأخر.

فعلى سبيل المثال اتخذت مقبرة باي شكل المصطبة وكانت المقصورة فى الجهة الغربية، وشيدت على الرديم بعد الانتهاء من مراسم الدفن مما كان سبباً في زوالها لعدم وجود أساس بناء لها، أما مقبرة شباكا فقد أصبحت المقصورة الجنزية أكثر تطوراً من ذى قبل، ويلاحظ أن أغلب المقاصير الجنزية شيدت من الحجر الرملي ربما لتوفره فى المنطقة أكثر من غيره.

أما في عصر الأسرة السادسة والعشرين فلم يعثر على مقاصير لمقابر أفرادها، فعلى سبيل المثال بعض مقابر الأفراد من عهد أحمس الثاني، والتى عثر عليها في الواحات البحرية ومنها مقبرتا يدي-عشتر وثاتى بقرية البوايطى فلم يعثر على مقاصير لمقبرتيهما ويعتقد بأنهما تهدمتا وأعيد استخدام أحجارهما فى مبان أخرى.

يضاف إلى ذلك مقاصير العابدات الإلهيات، وكانت بداية ظهور هذا اللقب منذ عهد باي-نجم الأول بناء على ما ورد ضمن نقوش معبد خنسو بالكرنك(٧٦)، وسرعان ما أصبح لصاحبات هذا المنصب الدور المهم فى الدولة فى العصر المتأخر، وفى حالة معمارية فريدة من نوعها أن توجد مقابر للدفن داخل المعابد، وهو ما يتمثل فى ما يعرف باسم مقاصير العابدات الإلهيات بمدينة هابو، وتتضمن هذه المقاصير حجرات للدفن، وتخص هذه المقاصير كل من الأميرات آمون- إير-دي.س، ونيت-إقرت، وشب-ن-وبت، ومحتى-ن-وسخت، وتشبه هذه المقابر واجهة الاستراحات من حيث التركيب المعماري لها(٧٧)، وسوف يتناول البحث دراسة هذا النمط الفريد تفصيلياً.

مقاصير المعابد الجنزية ذات السمة الإلهية:

والمقصود بها المعابد الجنزية التي شيدها ملوك الدولة الحديثة، والتي خصصت لعبادة آمون الإله الرسمى للدولة، بالإضافة لأداء الشعائر الدينية الجنزية للملك المتوفي، وتضمنت فى الغالب مقاصير لآمون والأرباب الآخرون

بالإضافة لمقاصير خاصة بالملوك. وربما يرجع السبب فى ذلك لارتقاء عدد من الملوك والملكات درجة الألوهية وعلى رأسهم أمنحتب الأول وأمه أحمس نفرتارى، فقد أقيمت لهم مقاصير عبادة داخل معابدهم الجنزية بجانب مقاصير عبادة آمون-رع. كما كان لـ أحمس نفرتاري مقصورة صغرية "تاووس" داخل معبد سيتي الأول بالقرنة وضع به الزورق المقدس الذى كان يحمل فى المواكب والأعياد(٧٨)، كما وجد معبداً جنزياً لها قرب منطقة ذراع أبو النجا خصص لعبادتها ووجدت به مقصورة لآمون. كما اشتمل معبد أمنحتب الأول الجنزى فى دير المدينة على مقاصير لكل من أمنحتب الأول وأحمس نفرتارى وحتحور وآمون.

كذلك رغبت حتشبسوت فى دمج شعائرها بأبيها تحوتمس الأول فشيدت له مقصورة ضمن تخطيط معبدها بالدير البحري وهى مهدمة الآن، كذلك وجدت مقاصير لكل من حتحور وإنبو، علاوة على مقصورة للإله رع-حور-آختى رب أون أقيمت على أنقاض الجدار المحيط بمعبد الأسرة الحادية عشرة(٧٩).

وبدراسة نقوش اللوحات المختلفة وأطلال المعبد الجنزي لأمنحتب الثالث يستدل على وجود مقصورة للملك المتوفى ، وأخرى خصصت للقارب المقدس لآمون، وقد ورد وصف عمارة المعبد بأكمله وما به من منشآت على لوحة من الجرانيت سجل عليها مرنبتاح اسمه وتوجد حالياً بالمتحف المصري.

ومن أنماط المعابد الجنزية ذات السمة الإلهية أيضاً في عصر الأسرة التاسعة عشرة معبد سيتى الأول فى القرنة والمكرس له ولأبيه مع الإله آمون ولكنه توفى قبل أن يتمه فأكمله رعمسيس الثانى، وخصص الجزء الجنوبي منه لرعمسيس الأول فشيد له مقصورة تتكون من بهو يتوسطه عمودين ينتهى بثلاث مقاصير خصصت الوسطى لآمون، وجاءت المناظر تفسر علاقة

كلا من رمسيس الأول وولده وحفيده بالمعبودات المختلفة[٨٠]، كما خصص أحد أجزاء المعبد لـ سيتى الأول ويتمثل فى بهو الأساطين الذى يفتح على ردهة مستعرضة تنتهى بثلاث مقاصير خصصت لزوارق الثالوث المقدس.

أما معبد الرامسيوم فعلى الرغم مما لحق به من تهدم إلا أن دراسة بقاياه المعمارية تبين وجود عدد من المقاصير خصصت لثالوث طيبة ورعمسيس الثانى نفسه. وينضم إلى هذا النمط من المعابد معبد مدينة هابو الذى يعد واحد من أكبر المعابد الجنزية ذات السمة الإلهية فى عصر الدولة الحديثة؛ ففى صالة الأعمدة الأولى حوالى ستة عشر مقصورة متباينة فى أحجامها، كرس إحداها لـ رعمسيس الثاني والإله مونتو، بينما كانت المقصورة الأولى على يمين الداخل للملك رعمسيس الثالث والثانية والرابعة لكل من بتاح وسوكر على الترتيب، وينتهى المعبد بثلاث مقاصير أخرى لثالوث طيبة المقدس. وتوضح هذه المقاصير قيام الملك رعمسيس الثالث بتأليه سلفه رعمسيس الثانى حيث خصص له مقصورة صغيرة في معبده العظيم بمدينة هابو.

الخاتمة:

لقد ظهرت المقاصير في مصر منذ عصور مبكرة لمملكة الجنوب والشمال ، وإن كان أغلب المقاصير في الوجه البحري قد اندثرت نتيجة للعوامل البيئية ، أما في الوجه القبلي ، فقد بقي القليل منها . كما أن العناصر المعمارية تختلف في كلا المكانين عن بعضهما البعض ، ولقد تطور تشييد المقاصير من ناحية الطراز والمادة المستخدمة فيه عبر التاريخ ، ولقد عبر المصري القديم عن اسم المقصورة في اللغة المصرية القديمة بأسماء عدة .

ولقد اختلفت المقاصير من عصر إلي عصر نتيجة للأحوال الاقتصادية وما يترتب علي العمائر الدينية من فخامة وتشييد يترتب عليها في أغلب الأمر. وتتنوع الممقاصير مابين مقاصير للمعابد الإلهية كمقاصير معبد الوادي والأخري مقاصير المعابد الصخرية ، بالإضافة إلي المقاصير الخاصة بالمعابد الجنزية، ولقد شيدت هذه المقاصير بارتفاع في أرضيتها عن باقي أجزاء المعبد كما شيدت في جميع ربوع مصر للآلهة الرئيسة كـ آمون و رع والألهة الثانوية ، ولقد شيدت هذه المقاصير من الطين والحجر الجيري والجرانيت الأحمر وقد أطلق أوصاف كثيرة كالعظيمة والسرمدية وغيرها من الأوصاف .

ويبدو لظروف ما قلة ما كشف عنه من مقاصير في الدولة القديمة وما قبلها وما عثر عليه من الدولة الوسطي والدولة الحديثة حتي نهاية العصر الفرعوني ، وفي النهاية فإن تنوع واختلاف الكثير من المقاصيريعطي دلالات دينية في الطقوس والتراتيل الخاصة بالآلهة في ربوع مصر كلها وما يمثل ذلك من جلاء لبعض مناحي الفكر الديني عند المصري القديم .

هوامش البحث :

(١) Kuhlman, K. , Rohrbau , *LÄ* V, spr. 288- 294;
Lauer, J., "Le premier temple du culte funéraire en Egypte", *BIFAO* 80, (1980) , pp. 45- 68.

(٢) Yahky, F., "The Origin and Development of Sanctuaries in Predynastic Egypt", *JSSEA* 14, (1984), pp. 70- 73.

(٣) و، ب، إمري، مصر في العصر العتيق، ترجمة: راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين، (القاهرة ١٩٦٧)، ص ص ١٦٤– ١٦٥.

(٤) Petrie,W. RT II, pls. 7-10;
Jequier, G., "Les temples primitives", *BIFAO* 6, (1908), 25- 41;
Badawy, A., Le dessin Architectural chez les Anciens Egyptiens, (Le Caire 1948) , pp. 31- 40, pls. 10- 11;

Idem, "La premiére architecture en Egypte", *ASAE* 51, (1951), 1-28.

(٥) *Wb* I, 517, (5).

(٦) *Wb*, I, 517, (2-4).

(٧) Smith, E. B., *Egyptian Architecture as Cultural Expression*, (New York 1938), pp. 87- 89;

Lauer, M. J. Ph., "Étude sur quelques monuments de la III^{E} Dynastic", *ASAE* 27, pp. 112- 133, pls. 1-7;

حسن محمد محي الدين السعدي، محمود عبد المنعم الجزار: موضوعات من الحضارية المصرية، (الإسكندرية ٢٠٠٥)، ص ص ٢٥- ٢٦.

(٨) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، المجلد الثاني، دار الفكر، (بيروت ١٩٧٨)، ص ١١٨.

(٩) محرم كمال : الفن المصري القديم، الطبعة الأولى، (القاهرة ١٩٩١)، ص ٤٣.

(١٠) Spencer, P., The Egyptian temple, (London 1978), p. 19;

Nimes, C., "Places about Thebes", *JENS* 14, (1955), p. 114.

(١١) *Ibid*., p. 111.

(١٢) *Ibid*., pp. 112.

(١٣) *Ibid*., p. 102.

(١٤) *Ibid*., p. 107.

(١٥) محمود عبد المنعم الجزار: معبد بهبيت الحجارة، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية الآداب طنطا ١٩٩٥م) ، ص ٦٣ ومابعدها.

(١٦) المرجع نفسه، ص ١٩٧.

(١٧) L.D III, Ramessied I, p. 116 (3. a).

(١٨) هى مقصورة تشيد من أجل القارب المقدس للإله داخل المعبد، انظر:
نهاد كمال الدين: تأليه الملوك الموتى في مصر القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآداب طنطا ٢٠٠٢م) ، ص ١٩.

(١٩) إسكندر بدوى: تاريخ العمارة المصرية القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الدولة القديمة، مترجم، الجزء الأول، (القاهرة ١٩٥٤م) ، ص ١٥.

(٢٠) إمري : المرجع السابق، ص ١٦٤ وما بعدها.

(٢١) محمد أنور شكري: الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية عصر الدولة القديمة، (القاهرة ١٩٦٥م) ، ص ٨٣.

(٢٢) عبد العزيز صالح : حضارة مصر وآثارها، الجزء الأول، (القاهرة، ١٩٦٢م) ، ص ٣٦٥.

(٢٣) Kaiser, W. et al., "Stadt und Tempel von Elephantine erster Grabungsbericht", *MDAIK* 26, (1970), pp. 109- 118; Idem, "Stadt und Tempel von Elephantine", *MDAIK* 27, (1971), p. 196 f;
Idem, et al., "Stadt und Tempel von Elephantine Fünfter Grabungsbericht", *MDAIK* =31, (1975), pp. 39- 97;
Schenkel, W., "Die Bauin Schrift Sesostris' I im Satet-Tempel von Elaphantine",= *MDAIK* 31/2, (1975), pp. 109- 125;

فرنر كايزر: إلفنتين المدينة الآثرية، مترجم، إصدار المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ٦٣.

(٢٤) Naville, E., The XI Dynasty temple, (London 1907), part I, p. 36.

(٢٥) Foucart, A. G., "La belle fête de la Vallée", *BIFAO* 24, (1924), p. 1 ff;

إسكندر بدوي: تاريخ العمارة المصرية القديمة في عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى وعصر الانتقال الثانى، مترجم، الجزء الثاني، (القاهرة ١٩٦٧م) ، ص ١٥ وما بعدها.

(٢٦) Helck, W., "Die Weihinschrift Sesostris' I im Stet-Tempel von Elephantine", *MDAIK* 34 (1978) , pp. 69- 78;

أيمن حسن الدهشان : آثار الملك سنوسرت الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب طنطا ٢٠٠٢م) ، ص ٧٢– ٧٣.

(٢٧) سليم حسن: مصرالقديمة ، ج ٣، (القاهرة ١٩٩٢م) ، ص ٣٤٣؛
محمد أنور شكري: العمارة فى مصر القديمة ، (القاهرة ١٩٩٧م ، ص ١٧٨.

(٢٨) فرانسوا دوما، آلهة مصر، مترجم، (الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٨م) ، ص ٦٣.

(٢٩) عبد السلام أحمد فرج الله : آثار الملكة حتشبسوت الباقية والمندثرة في طيبة، دراسة أثرية تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الإسكندرية٢٠٠٤م) .

(٣٠) Lacau, P. & Chevrier, H., Une Chapelle D'Hatshepsout À Karnak, Cairo 1977, pp. 73- 74.

(٣١) حسن نصر الدين: تحوتمس الثالث– سياسته الداخلية وآثاره، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآثار– جامعة القاهرة ١٩٩٣م) ، ص ١٨.

(٣٢) سيد توفيق: تاريخ العمارة المصرية القديمة، (القاهرة ١٩٩٠م)، ص ١٥٧.

(٣٣) Naville, E., op .cit., p. 63.

(٣٤) *PM* II, p. 379.

(٣٥) Bryan, M. Besty, *The Reign of Thutmosis IV*, (London 1991), p. 161.

(٣٦) وجدى رمضان: عصر مرنبتاح وآثاره ، رساله ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب جامعة المنيا ١٩٨٦م) ، ص ٢٣٧.

(٣٧) المرجع نفسه ، ص ٢٥٦.

(٣٨)أ.د. أستيندورف: ديانة قدماء المصريين، مترجم، (القاهرة ٢٠٠٠م)، ص ٥٤.

(٣٩) *BAR* IV, § 634.

(٤٠) إتيين دريوتون وجاك فانديه : مصر، مترجم، (القاهرة ١٩٣٠م) ، ص ٥٧٨.

(٤١) *Ibid*., §704.

(٤٢) سليم حسن : المرجع السابق، ج ٩، ص ٢١٨.

(٤٣) باسكال فيروس وجان يويوت : موسوعة الفراعنة (الأسماء– الأماكن– الموضوعات)، مترجم، (القاهرة ١٩٩١م)، ص ٨٠.

(٤٤) دريوتون وفانديه: المرجع السابق، ص ٥٧٩.

(٤٥) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(٤٦) دريوتون وفانديه : المرجع السابق، ص ٥٧٩.

(٤٧) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٣٩٩.

(٤٨) نفسه: ج ١١، ص ١١١.

(٤٩) *BAR* IV, § 897.

(٥٠) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٥١) نفسه : ج ١٢، ص ٧٧.

(٥٢) نفسه : ص ١٦٣.

(٥٣) *PM* IV, p. 5.

(٥٤) *Ibid*., p. 35.

(٥٥) Fakhry, A., *The Oases of Egypt*, vol. II, *Bahriyahah and Farafra Oases*, (Cairo 1973), pp. 80- 86.

(٥٦) *BAR*, op. cit., § 1020.

(٥٧) Mokhtar, M. G.; Ihnasya El-Medina- Herakleopolis Magna, IFAO 40 ,(1983), p. 22.

(٥٨) Fakhry, A., Siwa Oasis, The Oasis of Egypt, Vol. I,(Cairo 1973) , pp.147-161.

(٥٩) Mokhtar, M. G., op .cit., p. 134.

(٦٠) *PM*, op. cit., p. 9.

(٦١) سليم حسن : المرجع السابق، ج ١٣، ص ٢٥٨.

(٦٢) *PM*, op. cit., p. 55.

(٦٣) *Ibid*., p. 43.

(٦٤) *Ibid*., p. 44.

(٦٥) *Ibid*., p. 119.

(٦٦) سليم حسن : المرجع السابق، ص ٤٥٣.

(٦٧) Mokhtar, M. G., op. cit., p. 135.

(٦٨) *PM*, op.cit, p. 30.

(٦٩) فرنر كايزر: المرجع السابق، ص ٥١.

(٧٠) *PM* III, p. 12.

(٧١) أحمد فخرى: الأهرامات المصرية، (القاهرة ١٩٨٢م)، ص ٣٣٩.

(٧٢) محمد أنور شكري: المرجع السابق، ص٦١.

(٧٣) Petrie, W.F., Medum, (London 1892), p.2.

(٧٤) Kanawati, N., *The Tomb and its Significance In Ancient Egypt*, (Cairo 1999) , p.74 ff.

(٧٥) حسن محمد محي الدين السعدى : حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية، (الإسكندرية ٢٠٠٣م)، ص ٣٠٢.

(٧٦) سليم حسن : المرجع نفسه، ج ٨، ص ٧٠٣.

(٧٧) محمد أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٢٠.

(٧٨) عبد الحليم نور الدين : دور المرأة في المجتمع المصري القديم، (المجلس الأعلى للآثار ١٩٩٨م) ، ص ٢٧.

(٧٩) Naville, E., op. cit., p. 63.

(٨٠) سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢١.